أثر الإسبان في تأسيس المدن والجامعات في أمريكا اللاتينية من عام (1535– 1676)

م.م. حسن جبار سعيد عمران الخفاجي
العراق/ بابل– المديرية العامة لتربية بابل

The role of the Spaniards in the establishment of cities and universities in Latin America From the year (1535-1676)

Hassan Jabbar Saeed Imran Al-Khafaji
Iraq / Babylon - General Directorate of Babel Education
Hassn.jabbar88@gmail.com

Abstract

The Spanish Empire managed to create a unified central system directly subordinate to the Spanish throne, and from the middle of the sixteenth century this empire divided its colonies in Latin America into two large states, each called the vicarage of the king. The first included: Mexico, and was known as (New Spain), and the second: included the rest of the regions, and it was called (Lima Prosecution), and it placed at the head of each state a ruler called (the King's Viceroy), and each state was divided into several kingdoms and military provinces.

Spain established many cities and colonies in the New World (Latin America), and between 1635 and 1676 they tried to establish permanent colonies in Latin America. In 1718 they created what is known as (New Granada). With the beginning of the rule of the Spanish king Charles III (1759-1788), the Spanish colonies in Latin America were divided into nine states and kingdoms: the state of Mexico, the state of Lima (Peru), the state of New Granada, the Kingdom of Havana, the Kingdom of Puerto Rico, the Kingdom of Guatemala, the Kingdom of Caracas, Kingdom of Chile, Kingdom of Río de Plateau.

In addition to the cities, the Spaniards established many universities in them, among the oldest: Saint Thomas Aquinas Pontifical University, which was established in (1538) in Santo Domingo, the oldest European colony in the Americas founded by Christopher Columbus in (1492), in addition to many Other prestigious universities.

Keywords: (Spain, Latin America, the New World, Granada).

الملخص

تمكنت الإمبراطورية الإسبانية من إنشاء نظام مركزي موحد تابع للعرش الإسباني مباشرةً، ومنذ منتصف القرن السادس عشر قَسّمت هذه الإمبراطورية مستعمراتها في أمريكا اللاتينية إلى ولايتين كبيرتين، دُعيت كل واحدة باسم نيابة الملك. شملت الأولى: المكسيك، وعرفت باسم (إسبانيا الجديدة)، والثانية: شملت ما تبقى من المناطق، وسُميت (نيابة ليما)، وجعلت على رأس كل ولاية حاكمًا يسمى (نائب الملك)، كما قسمت كل ولاية إلى عدّة ممالك، ومقاطعات عسكرية.

أنشأت إسبانيا العديد من المدن والمستعمرات في العالم الجديد (أمريكا اللاتينية)، كما حاولوا بين عامي (1635 و 1676) إنشاء مستعمرات ثابتة في أمريكا اللاتينية. وفي عام (1718) أنشأوا ما يُعرف (غرناطة الجديدة). ومع بداية حكم الملك الإسباني شارل الثالث (1759– 1788) كانت المستعمرات الإسبانية في أمريكا اللاتينية مُقسمة إلى تسع ولايات وممالك هي: ولاية المكسيك، ولاية ليما (البيرو)، ولاية غرناطة الجديدة، مملكة هافانا، مملكة بورتوريكو، مملكة غواتيمالا، مملكة كراكاس، مملكة تشيلي، مملكة ريو دي بلاتو.

فضلًا عن المدن، قام الإسبان بإنشاء العديد من الجامعات فيها، ومن أقدمها: جامعة القديس سانت توماس الأكويني البابوية، التي أُنشأت عام (1538) في (سانتو دومينغو) أقدم مستعمرة أوروبية في الأمريكيتين أسسها كريستوفر كولومبوس عام (1492)، فضلًا عن الكثير من الجامعات الأخرى العريقة.

الكلمات المفتاحية: (إسبانيا، أمريكا اللاتينية، العالم الجديد، غرناطة).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الذى عمّت بحكمته الوجود، ونشهد أن نبينا محمدًا هو عبده ورسوله صاحب المقام المحمود، وصل الله عليه وعلى آله وسلم

وبعد:

يُعَدّ اكتشاف القارة الأمريكية واحدًا من أعظم الأحداث في تاريخ البشرية الحديث، فقد قدَّم مساعدة جوهرية لأوربا، وهي سوقًا جديدة لا تُستنفذ، أدت إلى توسع ضخم للقوى المنتجة وللدخل وللثروة.

وبعد مرور أكثر من (5) قرون لا تزال رحلة كريستوف كولومبوس تثير المزيد من الأسئلة، عن: شخصيته، وأهميتها، وهل كانت فتحًا جديدًا من فتوح البشرية أم دمارًا لحضارة نقية؟، وغيرها من الأسئلة. وقد شكلت الرحلة نهاية عهد وبداية عهد جديد، ففي عام الاكتشاف نفسه (1492) سقطت آخر قلاع المسلمين في غرناطة، بعد أن استولت عليها ملكة إسبانيا إيزابيلا التي مولت رحلة كولومبوس، وحينها أعلنت الحضارة الغربية انتصارها باكتشاف الطرق البحرية الجديدة، وتنامت قوتها العسكرية عندما اقتحمت مجاهل المحيط الأطلسي واكتشفت قارة كاملة.

ترك الغزو الإسباني آثاره السلبية في الشعوب التي خضعت له، فقد اصطدم العالم الجديد بالمؤسسات الإسبانية القديمة، فانتشرت المساوئ الإسبانية في أمريكا اللاتينية، وازدادت وتعددت، إذ أتى إلى العالم الجديد مؤسسات تعود إلى القرون الوسطى. كما وجّه مذهب الفرديّة الإسبانية مجرى تاريخ أمريكا اللاتينية إلى طرق العنف والثورة والفوضوية والحروب الأهلية، وتحول الصراع التقليدي في شبه الجزيرة الإيبيرية إلى صراع بين القوى التي تميل إلى المركزية وبين تلك التي كانت تبتعد عنها وترفضها.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان للإسبان إسهامات إيجابية في أمريكا اللاتينية، فيعود الفضل إليهم في جعلها تتصل بالحضارة الغربية، فضلًا عن ضمّ جزء كبير من الفكر والثقافة والشخصية الغربية إليها، كما يعود الفضل إليهم في إدخال الاختراعات العظيمة، الأمر الذي أدى إلى توسيع أفق الحضارة في العالم الجديد.

المبحث الأول

اكتشاف القارة الأمريكية

أولًا: حركة الكشوفات الجغرافية، واكتشاف القارة الأمريكية:

بدأت بوادر الاكتشافات الجغرافية في شبه الجزيرة الايبرية (إسبانيا والبرتغال)، لا سيّما في البرتغال؛ نظرًا لموقعها على المحيط الأطلسي، ولأشرافها على أهم طرق المواصلات البحرية الدولية حينئذ، واستعداد شعبها للانطلاق نحو آفاق جديدة واكتشاف بلدان مجهولة، فضلًا عن رغبتها على نشر المسيحية في أصقاع جديدة[1].

[1] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص 17.

وفي عام (1435) سيطر المسلمون بحنكتهم التجارية على معظم الأسواق، وكان الأوربيون يرون أن المسلمين يطالبونهم بدفع أثمان غالية لمنتجاتهم الشرقية (المجوهرات، والخزف، والحرير، والتوابل، وغيرها)؛ لذلك ظهرت حركة الكشوف الجغرافية كمحاولة للتخلص من الرسوم الكمركية المفروضة من قبل السلطات الحاكمة في (مصر والشام) على هذه السلع عند مرورها في أراضيها، فضلًا عن الرغبة في ضرب الاحتكارات التي كان يمارسها تجار جمهورية البندقية لنقل المتاجر الشرقية من موانئ مصر والشام إلى أوربا، كوسيلة لحرمانها من مصادر ثرائها وقوتها. ومن الناحية الدينية كانت هناك رغبة أيضًا في تحويل سكان البلاد المكتشفة إلى المسيحية الكاثوليكية[2]. ومن الأسباب الأخرى التي شجعت البرتغاليون والإسبان على حركة الكشوف الجغرافية رحلة ماركو بولو[3] Marco Bolo وما كتبه في وصف الصين، وما تتمتع به من ثروات واسعة[4].

ومن أهم حركات الكشوف الجغرافية:

1) **حركة الكشوفات البرتغالية:**

تُعَدّ البرتغال أول دولة أوربية قامت بحركة الكشوفات الجغرافية مع نهاية القرن (15) الميلادي؛ بهدف الكشف عن طريق بحري يؤدي إلى الهند لا يتحكم فيه العرب المسلمون، ويوفر لها في الوقت نفسه الإمكانية لاحتكار تجارة الشرق، وتدمير الاقتصاد الإسلامي. فضلًا عن القيام بنشر الديانة المسيحية عن طريق القيام بالحملات التبشيرية، كما ذكرنا ذلك آنفًا. وقد ساعدها على ذلك عدّة عوامل، من أهمها: امتلاكها للسفن المتطورة، والأجهزة الحديثة كالبوصلة، وازدياد اهتمامها بعلم الجغرافية، واستفادتها من تراث المسلمين، لا سيّما على صعيد الكتب الجغرافية والخرائط[5].

وحظيت فكرة الكشف هذه بتأييد ورعاية الأمير البرتغالي هنري الملاح Henry the Navigator (1394–1460) ابن ملك البرتغال جان الأول، والذي اهتم منذ صباه بالدراسات الجغرافية والفلكية، وبدأ حياته كقائد من قواد الأسطول البرتغالي، وأحتل عام (1415) مدينة سبته على شاطئ المغرب محققًا بذلك أول خطوة استعمارية في أفريقيا، وقد قاد حركة الكشوف على طول الساحل الأفريقي نحو الجنوب حتى وصل بوجادور Bojador، واستمر البرتغاليون في حركة الكشف حتى وصلوا إلى الرأس الأبيض، ثم إلى مصب نهر السنغال، وتبع ذلك

---

[2] أشرف صالح محمد سيد، أصول التاريخ الأوربي الحديث، الكويت: دار ناشري للنشر الإلكتروني، 2009، ص 64.

[3] تاجر ورحالة إيطالي. ولد في البندقية عام (1254). سافر هو ووالده وعمه بحرًا من البندقية إلى عكا عام (1271)، ومن ثم برًا إلى الصين، وفي عام (1292) بدأوا رحلة العودة إلى البندقية، حيث وصلوا إليها عام (1295)، محملين بالثروات التي أعطاها لهم حاكم الصين المغولي (قبلاي خان). وفي عام (1296) قام جيش جنوة بإلقاء القبض عليه واودعوه السجن، وهنا قرر أن يكتب عن رحلاته، فأكمل كتابه (وصف العالم) عام (1298) الذي أعطى للأوربيين من خلاله بعض المعلومات الأولية عن الصين. وفي عام (1299) اطلق سراحه وعاد إلى مزاولة التجارة في البندقية. توفي عام (1324). للتفاصيل ينظر: وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو، ج (1 و2)، ترجمة: عبد العزيز جاويد، ط 2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

[4] للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 190– 197.

[5] عبد الله حميد، الوجيز في التاريخ الأمريكي، بغداد، 2006، ص 2– 3.

اكتشاف الرأس الأخضر. وفي عام (1460) وعند هذه النقطة تريث البرتغاليون قليلًا؛ لتوطيد مركزهم التجاري، والبحث عن أسواق ومراكز تجارية جديدة[6].

وخلال الأعوام (1475 و 1479) ونتيجة للاضطرابات الداخلية، وقيام الحرب بين البرتغال وإسبانيا؛ تعطلت حركة الكشف البرتغالي. ولكن بعد مدة قليلة استأنف البرتغاليون نشاطهم الكشفي وذلك عام (1487)، واستطاعوا الوصول إلى ساحل الذهب ومصب نهر الكونغو. وفي عام (1488) تمكن بارثلوميو دياز Bartholomeu Diaz من القيام برحلة لارتياد بقية السواحل الأفريقية بالدوران حول القارة؛ للوصول إلى الهند عن طريق البحر مباشرة، وقد نجح في ارتياد الساحل نحو الجنوب حتى وصل إلى أقصى نقطة جنوبية في القارة الأفريقية في جو عاصف، واسماه (خليج الزوابع)، ثم عاد إلى البرتغال مبشرًا الملك بأن الطريق إلى الهند أصبح واضح المعالم؛ لذلك رأى الملك أن يغير اسم الخليج وسماه (الرجاء الصالح)[7].

كما استطاع المكتشف فاسكو دي جاما Vasco de Gama أن يطوف حول رأس الرجاء الصالح في عام (1497)، وعبر المحيط الهندي وصولًا إلى سواحل الهند الغربية عام (1498)، ثم عاد إلى لشبونة عام (1499) وسفنه مشحونة بالتوابل والمنتجات الشرقية. وهكذا نجح البرتغاليون في التخلص من احتكار تجّار البندقية والعرب عن طريق اكتشاف طرق الوصول إلى التوابل، ومنذ ذلك الوقت أخذ البرتغاليون يتاجرون مباشرة ودون وسيط مع الشرق من خلال ذلك الطريق. ثم توالت الحملات والرحلات الاستكشافية إلى أن تم اكتشاف العالم الجديد[8].

وبنجاح البرتغاليون في الدوران حول الطرف الجنوبي لأفريقيا والوصول إلى الهند عام (1498) عمل القراصنة البرتغاليين على احتكار التجارة الشرقية، والسيطرة على مصادرها الأصلية، وإقامة حكومة استعمارية أوربية في بلاد الشرق، كما قاموا أيضًا بإغلاق: مضيق هرمز في مدخل الخليج العربي، ومضيق باب المندب في مدخل البحر الأحمر أمام التجارة والملاحة العربية والإسلامية. إلا أن البرتغاليين لم يستطيعوا الصمود في الشرق أمام التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية، وسرعان ما خرجوا وحل محلّهم آخرون، فكانت إمبراطوريتهم في الشرق غير متماسكة الأجزاء، وعبارة عن شريطًا ساحليًا ممتدًا في أفريقيا وآسيا أو جزر متناثرة في البحار الشرقية[9].

ونتيجة لذلك فما إن عاد فاسكو دي غاما من رحلته الشهيرة للهند حتى أوفد الملك عمانؤيل الأول Emanuele I البرتغالي بيدرو الفاريز كابرال Pedro Alvarez Cabral على رأس حملة مؤلفة من (13) سفينة للتجارة إلى الشرق، ولكنه ولسبب مجهول جنح غربًا فبلغ اليابسة في البرازيل عام (1500)، فلما نزل إلى الساحل أدّعى ملكية البرتغال لهذه البلاد، ثم أبحر مجددًا واستطاع أن يدور حول رأس الرجاء الصالح، ويتجه إلى كالكوتا في الهند، حيث أنشأ محطة تجارية برتغالية هناك[10].

2) **<u>حركة الكشوفات الإسبانية:</u>**

كان الإسبان شديدي الرغبة كالبرتغاليين في اكتشاف بلدان جديدة، والتعرف على طرق جديدة للتجارة مع الشرق تحررهم من سيطرة تجار: جنوا والبندقية ومماليك مصر من جهة، والدولة العثمانية بأساطيلها القوية في البحر

---

[6] ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث 1453– 1848، بنغازي: منشورات جامعة قان يونس، 1996، ص 68– 69.

[7] محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط 2، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع، 1996، ص 201.

[8] ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص 70.

[9] المصدر نفسه، ص 70.

[10] للتفاصيل ينظر: محمد محمود محمدين، المصدر السابق، ص 227– 231.

المتوسط من جهة أخرى. إلا أنهم كتنوا مشغولين طيلة القرن الخامس عشر بسلسلة طويلة من الحروب التي خاضوها ضد المسلمين؛ للقضاء على آخر معاقلهم في شبه الجزيرة الإسبانية (غرناطة)، ولم يتم ذلك نهائيًا لعرش قشتالة إلا في عام (1492)[11].

والاختلاف بين حركتي الكشوف الإسبانية والبرتغالية، هو: إن حركة الكشوف البرتغالية قامت بها البرتغال حكومة وشعبًا، إما حركة الكشوف الإسبانية فقد قام بها في البداية مجموعة من المغامرين، واتجهت حركة الكشوف البرتغالية نحو الشرق للوصول إلى الهند، أما الكشوف الإسبانية فقد اتجهت نحو الغرب للوصول إلى الشرق؛ لأنهم كانوا يعتقدون إن أقصر طريق إلى جزر الهند الشرقية والغربية هو عبر المرور من خلال المحيط الأطلسي[12].

ويُعَدّ كريستوفر دومنيكو كولومبوس رائد حركة الكشوف الجغرافية الإسبانية، ومن بين أعظم البحارة على مر العصور، وقد قادته الأقدار إلى السواحل البرتغالية، مقتنعًا بإمكانية الوصول إلى آسيا والشرق من جهة الغرب؛ لاقتناعه بنظرية كروية الأرض دون أن يعرف إن هناك قارة لا بُدّ اجتيازها قبل الوصول إلى قارة آسيا، ولذلك حاول أن يقنع ملك البرتغال جون الثاني John II بان يمنحه الأمر بقيادة بعثة استكشافية صوب الغرب، وعلى الرغم من رفض فكرته وعدم دعمها، إلا أنه لم يتخلَ عن رأيه[13]. وعلى أثر ذلك ذهب إلى إسبانيا عام (1486) والتقى ملكيها فرناندو الثاني Fernando II وإيزابيلا Isabella، وتمكن من أقناعهما بنظريته حول الوصول إلى الشرق من جهة الغرب قاصدًا الهند[14].

وفي عام (1492) قدّما له ثلاث سفن، ووعداه بمنحه درجات التكريم والتشريف والثروة الطائلة إذا وصل إلى جزر الهند[15]، فسار كولومبوس في المحيط مدة شهرين، وفي (12 تشرين الثاني) من العام نفسه وصل إلى أحدى جزر البهاما في البحر الكاريبي وهي أحدى مناطق العالم الجديد، وأطلق عليها (سان سلفادور)، ومنها أبحر إلى شاطئ كوبا الشمالي وجزيرة هايتي التي سماها بـ(إسبانيا الصغيرة)، معتقدًا أنه وصل إلى جزر الهند الشرقية عن طريق الغرب وأنه قد وطأ جزيرة من جزر الهند؛ ولهذا اطلق على سكانها اسم (الهنود الحمر)[16]. لقد أستعمر كولومبوس الأراضي التي اكتشفها، ونشر النصرانية (الكاثوليكية) فيها باسم إسبانيا، وعاد من البلاد الجديدة ومعه الذهب والقطن وبعض الحيوانات الغريبة، وظل حتى وفاته عام (1506) معتقدًا بأنه وصل إلى الهند، دون أن يعلم أنه أكتشف عالمًا جديدًا أو قارة جديدة هي (القارة الأمريكية)[17].

---

[11] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص 19.

[12] ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص 70.

[13] للتفاصيل ينظر: محمد محمود محمدين، المصدر السابق، ص 233- 235.

[14] حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية 1823- 1865، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة بغداد، 2006، ص 7.

[15] للتفاصيل ينظر: علي رمضان، كريستوف كولومبوس حياته ورحلاته، القاهرة: مكتبة النافذة للنشر، 2014، ص 45- 49.

[16] للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد العزيز نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، بيروت: دار النهضة العربية، 1973، ص 16- 28؛ عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، ط 1، العراق: مطبعة جامعة الموصل، (د.ت)، ص 241- 242.

[17] عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، الرياض: دار المريخ للنشر، 1987، ص 12.

وقام أمريكو فيسبوتشي[18] Amriku Fysbwtshy (1454– 1512) باكتشاف معظم ساحل أمريكا الجنوبية منذ عام (1499– 1501)، وكتب في عام (1503) مقالًا أدعى فيه أنه اكتشف العالم الجديد، كما أثبت إن الأقاليم التي اكتشفها كولومبوس ليست آسيا (الهند أو الصين أو اليابان) بل أقاليم جديدة لا علاقة لها بآسيا، وأطلق الجغرافيون اسمه على القارة المكتشفة الجديدة، وصارت تسمى بـ(أمريكا) نسبة إليه[19]. وكان وجه الاختلاف بينه وبين وكولومبوس أن الأول متخصص في تحليل الكشوف بينما هو ملاح ماهر، ولذلك كتب أن هذه الأرض ليست جزيرة أو مجموعة من جزر، ولا هي جزء من أرض، إنما تمثل قارة جديدة تمتد في مياه المحيط الأطلسي، وربما من الصواب أن يطلق عليها العالم الجديد[20].

وهكذا فإن اسم أمريكا الذي كان يقصد به آنذاك الجزء الشرقي من قارة أمريكا الجنوبية، لم يلبث أن أصبح يطلق على كل العالم الجديد، لا سيّما وأن رسامي الخرائط اخذوا منذ عام (1507) يؤشرون الأرض التي اكتشفها كولومبوس على خرائطهم باسم عالم أراضي أمريكو، وبعد ذلك حرفت التسمية من (أمريكو) إلى (أمريكا)[21].

وظلت فكرة اكتشاف طريق يؤدي إلى الشرق بالاتجاه غربًا والدوران حول الأميركتين في الشمال أو الجنوب أو اختراق كتلة أمريكا الوسطى تراود البحارة الإسبان ليتجنبوا مناطق الملاحة البرتغالية، وكان فرناندو ماجلان Fernando Magallanes واحدًا ممن خدموا في البلاط البرتغالي كملاحٍ في منطقة جنوب آسيا، وأعتقد أنه بإمكان إسبانيا الوصول إلى جزر الهند الشرقية بسهولة عن طريق الدوران حول الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية، مثلما وجدت البرتغال طريقًا إلى المنطقة نفسها بالدوران حول أفريقيا، وتمكن ماجلان من تقديم خطته هذه فعلًا إلى الملك الإسباني شارل الأول Charles I عام (1518)[22]. وفي عام (1519) أبحر ماجلان من ميناء سان لوكار في إسبانيا، وعبر الأطلسي، وسار جنوبًا بمحاذات الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية، حتى وصل إلى نهايتها الجنوبية، ووجد مضيقًا عُرِف فيما بعد بمضيق ماجلان، فعبره إلى المحيط الهادي، ووصل إلى جزر الفلبين في (آذار 1520)، وفي أحدى هذه الجزر قتل إثناء الاشتباك مع الأهالي، ثم واصل اتباعه الرحلة على إسبانيا عبر المحيط الهندي وطريق رأس الرجاء الصالح ووصلوا إلى اشبيلية في (أيلول 1522)، وقد برهنت رحلة ماجلان واتباعه بصورة عملية على كروية الأرض[23].

---

[18] بحار إيطالي، ولد عام (1454) في فلورنسا. قام بأربع رحلات إلى العالم الجديد، وهو أول من فكر بأن سواحل أمريكا الجنوبية ما هي إلا قارة جديدة، بينما كان الكل يعتقد بما فيهم كولومبوس يضنون إنها امتداد لآسيا. انضم على حملات استكشافية وجهتها العالم الجديد بعد رحلات كولومبوس الشهيرة إلى جزر الهند الغربية. توفي عام (1512). ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص 22.

[19] يُعَدّ العالم الألماني والدتسيميولر Waldseemullr أول من أقترح تسمية القارة الجديدة باسم (أمريكا) على اسم العالم الإيطالي، وهو أول من أدرك أن الأرض التي اكتشفت تؤلف قارة قائمة. ينظر: هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث (من الاكتشاف إلى الاستقلال)، بغداد: دار الجواهري، 2013، ص 44.

[20] عيسى على إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، الإسكندرية (مصر): دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 293.

[21] عيسى على إبراهيم، المصدر السابق، ص 44– 45.

[22] المصدر نفسه، ص 299– 300.

[23] ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص 72.

وخلال السنوات الأولى من القرن (16) اندفع المستكشفون الإسبان متوغلين عبر معظم أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية، وانطلقت بعدهم موجات من الجيوش ومجموعات من المستعمرين، ثم بدأت أحدى أهم الرحلات الاستكشافية الإسبانية في العالم الجديد في عام (1519)، إذ أبحر هيرناندو كورتيز Hernan Cortes الذي قاد جيشًا بلغ عدده (400) إسباني تقريبًا من كوبا إلى الساحل الشرقي الذي يسمى الآن (المكسيك)، وكان قد سمع قصصًا كثيرة عن إمبراطورية هندية غنية في تلك المنطقة، فانطلق كي يعثر عليها، ورسا اسطوله البحري المكون من (11) سفينة على الساحل الشرقي من المكسيك، وبعد ذلك علم أن هنود الأزتك يحكمون هذه المنطقة، فأنطلق بجيشه إلى عاصمة الأزتك في تينوشتيتلان وهي الآن (مكسيكو سيتي). وهناك استقبل شعب الأزتك وإمبراطورهم مونتيزوما الزوار الغرباء البيض بكل ترحاب، ولكن كورتيز أخذ مونتيزوما أسيرًا، وبدأ في حكم الإمبراطورية بنفسه، ومن ثم أجبر الإسبان الهنود بالقوة على أن يقدموا لهم ثروة طائلة من الذهب وبعض المقتنيات الثمينة الأخرى. وفي السنة التالية هزم جيش كورتيز الأزتك، وتمكن من بسط سيطرته الكاملة على إمبراطوريتهم، ودفع انتصاره هذا الإسبان على غزو أمريكا الجنوبية، وجعلوا المكسيك أهم القواعد الإسبانية في العالم[24].

وفي عام (1533) احتل المستكشف الإسباني فرانسيسكو بيزارو Francisco Pizarro الإمبراطورية الغنية التابعة لهنود الانكا (بيرو الآن). كما تمكن دييغو دي الماجرو Diego De Almaguer من عام (1535-1537) أن يكتشف ما يسمى الآن (بوليفيا الغربية)، ثم عبر جبال الانديز إلى أن وصل في رحلات نحو الجنوب إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه أحد[25].

في هذه الاثناء كانت الحوادث في أوربا تأخذ اتجاهًا جديدًا من شأنه أن يساعد على البت في تقسيم الممتلكات في العالم الجديد، فقد كانت إنكلترا تراقب السفن وهي عائدة من مستعمراتها الجديدة في العالم الجديد وهي محملة بالذهب بضيق شديد؛ بسبب الهجمات التي كانت تتعرض لها، بسبب التنافس بين الدول المستعمرة لاستغلال دول العالم الجديد، لا سيّما إسبانيا التي دخلت في صراع مع إنكلترا، وتولد نوع من التنافس بينهما، فضلًا عن كراهية إسبانيا لإنكلترا لأنها أصبحت بروتستانتية في عهد الإصلاح. فبدأت السفن الإسبانية المحملة بالذهب تتعرض للنهب من قبل قراصنة أتهمتهم إسبانيا بأنهم يقومون بالقرصنة بتأييد من الحكومة الإنكليزية، الأمر الذي أثار غضب فيليب ملك إسبانيا لهذه الهجمات التي كانت تؤثر كثيرًا على تجارته، فقرر أن يضع حدًا لهذه الهجمات، ففي عام (1588) بدأ الاسطول الإسباني بالهجوم على الاسطول الإنكليزي في معركة عرفت بـ(الارمادا) التي انتهت بهزيمة الاسطول الإسباني، ونتيجة لهذه الهزيمة تحطمت قوة إسبانية البحرية، ولم تستطع منافسة الإنكليز في السيطرة على الساحل الأمريكي الشمالي، فكانت حركة الاستيطان تمر بمرحلة جديدة[26].

---

[24] للتفاصيل ينظر: هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 45- 46؛ عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص 23- 24.

[25] فرانكلين اشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، بيروت، 1954، ص 13.

[26] المصدر نفسه، ص 14.

ثانيًا: تسميات أمريكا اللاتينية:

يُعَدّ تعبير أمريكا اللاتينية[27] غير دقيق، فما هي أمريكا اللاتينية؟ ولماذا نسميها بهذا الاسم؟ وهل لها أسماء أخرى؟. فمن بين الدول التي حققت اكتشاف القارة الجديدة وغزوها واستعمارها كانت (ثلاث) منها لاتينية لغويًا، وهي: (إسبانيا، والبرتغال، وفرنسا)، واشمل مفهوم تاريخي للإقليم يجب أن يضم أراضي القارة الجديدة كلّها التي سكنتها تلك القوى المعارضة في مجموعها لأمريكا الانكلوسكسونية المتمركزة في الشمال[28].

وظهر تعبير (أمريكا اللاتينية) لأول مرة في كتابات المؤرخين الفرنسيين في القرن (19)، وشاع استخدامه إلى وقتنا الحاضر[29]. وقال المؤرخ إستواردو نوييث بصدد ذلك: ((في أواخر القرن التاسع عشر يبدأ التمييز بين ما هو أمريكي شمالي، وما هو أمريكي لاتيني؛ بسبب نشوء الظاهرة السياسية لاستقلال الشمال))، وبدأ بين الكتّاب الفرنسيين استخدام تعريفات جديدة لأمريكا غير السكسونية، أمثال: (دولة أمريكا اللاتينية، وشعوب أمريكا اللاتينية، وديمقراطية أمريكا اللاتينية)، التي تميل إلى مفهوم عرقي وثقافي وسياسي في وقت واحد، وقد جاءت لتحل محل تعبيرات أخرى ذات مضمون جغرافي صرف، مثل: (أمريكا الجنوبية، وأمريكا الوسطى، وأمريكا الاسترالية). وهكذا نشأ الخلط الأول حول أمريكا اللاتينية، ففي المفهوم الجغرافي يظل التعبير مقتصرًا على شبه القارة الجنوبي، إمّا المفهوم الجديد فيتسع كذلك للفرنسيين المقيمين في أمريكا الشمالية. إذن أطلق مصطلح أمريكا اللاتينية على جميع بلدان القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى، الناطقة بلغات تستند في أصولها على اللغة اللاتينية القديمة، كـ: (الإسبانية، والبرتغالية، وغيرهما)[30].

ويأتي الاستعمار الإسباني والبرتغالي في المقام الأول بين الدول الاستعمارية التي دخلت ارض القارة الأمريكية الجنوبية، وقد تركز النفوذ الإسباني في: مناطق إسبانيا الجديدة والتي تعرف اليوم باسم (المكسيك)، وفي (بيرو) التي كانت تسمى بـ(قشتالة)، وفي (كولومبيا) التي كانت تسمى (جرانادا)، وفي (الارجنتين) التي كانت تسمى بـ(لابلانا)، إلى جانب المنطق الأخرى كـ(تشيلي، وبوليفيا)، وغيرها[31].

وتركز النفوذ البرتغالي في (البرازيل)[32]، علمًا أن كشوفات البرتغاليون كانت موجهة نحو الشرق، وإن مسألة ضم البرازيل إلى النفوذ البرتغالي كان بالاتفاق الذي تم بين ملك البرتغال وبين ملك الإسبان عام (1494) في

---

[27] مصطلح اللاتينية: بدأت اللاتينية في الليسيوم، وهو أقليم صغير مجاور لروما، وأخذت تنمو في دوائر متحدة المركز على طول التاريخ، ضمت أولًا إيطاليا كلها، ثم اتسعت بعدها للجزء من أوربا الذي استعمرته الإمبراطورية الرومانية، لتعود فتقتصر على البلدان والمناطق التي تتحدث بلغات مشتقة من اللاتينية، ثم لتنتقل أخيرًا إلى القارة الأمريكية التي كانت الحلقة الرابعة في ذلك التوسع المدهش. للتفاصيل ينظر: سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات، ترجمة: أحمد حسان عبد الواحد، سلسلة عالم المعرفة، القسم الأول، العدد (166)، آب 1987، ص 14.

[28] المصدر نفسه، ص 14.

[29] أوخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ترجمة: عبد الحميد الغلاب وأحمد حشاد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 19- 20.

[30] حسام جميل النايف، الإدارة الإسبانية في أمريكا اللاتينية (1492- 1825)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد (1 و 2)، دمشق، 2014، ص 646.

[31] عبد الفتاح حسن أبو علية، المصدر السابق، ص 45.

[32] اشتق اسم البرازيل من رحلة برتغالية هامة اشترك فيها أمريكو فيسبوتشي، وذلك لأن السفن حملت في عودتها شحنة من خشب الصباغ أحمر اللون مثل البراساس (أي الفحم المتوهج)، وكان لونه براقًا حتى لو أن قطعة منه وضعت على كومة من الخشب لبدت

معاهدة توردسيلاس Treaty of Tordesillas التي رسمت خطًا وهميًا امتد من الشمال إلى الجنوب من نقطة تبتعد (370) فرسخًا إلى الغرب من جزر الرأس الأخضر، فنصت الاتفاقية على أن البلاد الواقعة غربي الخط هي مُلك للبرتغال، فجاءت البرازيل شرقي الخط فأصبحت من أملاك البرتغاليين، وانتشرت فيها اللغة والثقافة البرتغالية والاستعمار البرتغالي[33].

أمّا مصطلح (أمريكا الجنوبية) فقد استخدم في الأرجنتين منذ انعقاد مؤتمر توكومان[34] Tucuman عام (1816)، وهذا المصطلح بما يعنيه من ضيق في المساحة لا يتفق مع المساحة الشاسعة للمنطقة[35].

وقد دافع عن مصطلح (أمريكا الهندية) بشكل أساسي أصحاب الأرض الأصليون أو ما تبقى منهم، ويتضمن الهنود والإسبان والبرتغاليين والزنوج والملونين كلّهم، فضلًا عن جميع الجماعات العرقية التي أتت من أوربا وإفريقيا والشرق، ولا يعطي هذا المصطلح استثناءً ولا أولوية لكل ما هو هندي؛ لأن مقطع (إندو) الذي يدخل على كلمة أمريكا الذي يعني (هندي) ليس مشتقًا في هذا المقام من كلمة هندي، بل مشتق من اسم القارة، والذي كان مستخدمًا منذ عام (1492) حتى القرن الثامن عشر، والذين يفضلونه لإدراج الأجناس جميعها تحته، وللوقوف على الإسهامات الثقافية المختلفة للمراحل التاريخية[36].

المبحث الثاني

تأسيس الإسبان للمدن والجامعات في أمريكا اللاتينية، وكيفية إدارتها

أولًا: تأسيس إسبانيا للمدن في أمريكا اللاتينية، وإسهاماتها الحضارية الأخرى فيها:

قام الإسبان بإسهامات إيجابية في أمريكا اللاتينية، فإليهم يعود الفضل في جعلها تتصل بالحضارة الغربية، وكذلك في ضمّ جزء كبير من الفكر والثقافة والشخصية الغربية إلى هذا العالم الجديد، وقد أُستخدم كل ما جلبه الإسبان كقاعدة لانطلاق الثقافة والحضارة الحالية في أمريكا اللاتينية.

وقد تركّزت جهود الإسبان على تشييد المدن والمعابد والقصور باعتبارها مركزًا للحضارة، وقد اتبعوا –إلى حد ما– الطراز نفسه في تشييد المباني، لا سيّما المباني الخاصة بالسلطات الدينية المدنية، مع إدخال النظام الإغريقي– الروماني على المدينة، وهو عبارة عن ميدان توجد حوله الشوارع مرسومة على هيئة لوح شطرنج، ويوجد المجمع المدني والكنيسة أحدهما بمواجهة الآخر، والذ يُعَدّ المركز الحيوي للنشاطات: (المدنية، والعسكرية،

الكومة كلها وكأنها تشتعل. وقد بيع الخشب بثمن مرتفع فكان هذا أول كنز وجده البرتغاليون في مملكتهم الجديدة، وهكذا صار المكان الذي جاء منه هذا الخشب البراسا يُعرف باسم (براسيل أو برازيل). للتفاصيل ينظر: روز براون، البرازيل شعبها وأرضها، ترجمة: محمد عبد الفتاح إبراهيم، القاهرة– نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1969، ص 44– 45.

[33] روز براون، المصدر السابق، ص 88.

[34] عقد هذا المؤتمر في العاصمة الأرجنتينية بوينس إيرس، وكان الهدف الأساسي من انعقاده إيجاد صيغة مشتركة للقارة الأمريكية المستقلة، وقد ظهرت خلاله خلافات في تسمية القارة، ومن اهم الأسماء التي ظهرت في هذا المؤتمر هو (أمريكا الجنوبية).

[35] حسام جميل النايف، المصدر السابق، ص 644.

[36] أوخينيو تشانج رودريجث، المصدر السابق، ص 19– 20.

والدينية). حيث يمكن مشاهدة الفرق الموسيقية وهي تعزف، وكذلك العروض العسكرية، ومصارعة الثيران، والعروض المسرحية، والمواكب الدينية[37].

وتُعَدّ مدينة (المكسيك) المدينة الرئيسة، وهي أكبر مدن القارة وأجملها حتى بداية القرن (19)، وكذلك كانت مدينة (بوتاسي) التي تقع بجوار أغنى منجم فضة في العالم، ومدينة الملوك (ليما) الواقعة على بعد (5) أميال من المحيط الهادي[38].

كما حاول الإسبان بين عام (1635 و 1676) إنشاء مستعمرات ثابتة، تضم الإسبان والأوتوميس في الجبال التي لجأ إليها قبيلة الشيشميك[39]، ثم جَمّع الشيشميك في قرى منفصلة خاصة على غرار جيرانهم المزارعين، لتوفير لهم حياة زراعية مستقرة، ولكن الإسبان لم يفلحوا في هذه المحاولة؛ لرفض الشيشميك الإقامة في القرى، فما كان إلا أن أباد الإسبان الشيشميك في القرن (18)[40].

وفضلًا عن إدخال الحديد والدراجة التي استخدمت كوسيلة للانتقال، فإن الإسبان جلبوا معهم إلى العالم الجديد حيوانات جديدة، لا سيّما الحصان الذي ربما من دونه لم يكن ليتم الغزو، كما أنهم أحضروا معهم أبقارًا وخرافًا وخنازير، فضلًا عن الأنواع الأخرى من الكلاب والحيوانات الأليفة[41]. وآثروا الزراعة بنباتات جديدة، مثل: (القمح، والبُن، وقصب السكر)، وعدد من أشجار الفاكهة، مثل: (التين، والليمون، والعنب، والتوت)، التي غيَّرت مجريات الاقتصاد، وأثرت في النظام الغذائي في القارة[42]. وكذلك يعود الفضل إليهم في إدخال الحديد والاختراعات العظيمة، مثل: (البوصلة، والورق، والمطبعة، والحرير، والبارود)، الأمر الذي أدى إلى توسيع أفق الحضارة في العالم الجديد[43].

وإلى جانب هذه الإسهامات المدنية كانت هناك إسهامات ثقافية، ومن ذلك اللغات اللاتينية (الإسبانية والبرتغالية)، والكتابة بالحروف، فضلًا عن المذهب الكاثوليكي، والفلسفات الجديدة تجاه الموت والحياة، والمفاهيم الجمالية الجديدة في الفنون التشكيلية (المسموعة والمرئية)، والتي أدخلت العالم الجديد إلى الحضارة الدولية وحياة العالم[44].

---

[37] المصدر نفسه، ص 118.

[38] المصدر نفسه، ص 18.

[39] وهي إحدى القبائل التي ينتسب إليها السكان الأصليين المكسيك، وكانت على قدر من المدنية. للتفاصيل ينظر: محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، المجلد التاسع، بيروت: دار المعرفة، 1971، ص 325.

[40] موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، ج 4، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد محمد داغر، ط 2، بيروت، 1987، ص 486.

[41] أوخينيو تشانج رودريجث، المصدر السابق، ص 117.

[42] المصدر نفسه، ص 118.

[43] المصدر نفسه، ص 117- 118.

[44] المصدر نفسه، ص 118- 119.

ثانيًا: تأسيس إسبانيا للجامعات في أمريكا اللاتينية[45]:

أَقْدَمَ الإسبان –فضلًا عن تأسيس المدن في أمريكا اللاتينية – على إنشاء الجامعات فيها، بأمر ملكي أو بابوي أو كلاهما. ومن بين الجامعات التي تأسست في المدة المخصصة للبحث، هي:

1. جامعة القديس سانت توماس الأكويني البابوية :the Pontifical University of St. Thomas Aquinas

أُنشأت بموجب مرسوم باباوي عام (1538) في سانتو دومينغو، وهي أقدم مستعمرة أوروبية في الأمريكيتين، وأول مستعمرة إسبانية في العالم الجديد (الأمريكيتين) بعد مستوطنة (لا إيزابيلا)، أسسها كريستوفر كولومبوس عام (1492)، وهي لآن العاصمة وأكبر مدن جمهورية الدومينيكان.

2. جامعة سان ماركوس الوطنية National University of San Marcos:

وهي جامعة مستقلة في ليما (بيرو)، تم إنشائها بطلب من شارل الخامس في (12 آيار 1551)، وهي أقدم جامعة في الأمريكيتين. و(ليما) هي عاصمة جمهورية بيرو وأكبر مدنها، أسسها الكونكيستدور الإسباني فرانسيسكو بيسارو في (18 كانون الثاني 1535)، وسماها مدينة الملوك، ثم أصبحت عاصمة وأهم مدن التاج الإسباني في بيرو.

3. الجامعة الملكية والبابوية للمكسيك Royal and Papal University of Mexico:

تأسست في (21 أيلول 1551) بموجب المرسوم الملكي الذي وقعه تشارلز الأول من إسبانيا، بعد حرب الاستقلال المكسيكية، وتم تغيير اسمها إلى (جامعة المكسيك).

4. جامعة سانتو توماس University of Santo Tomas USTA:

الجامعة الكولومبية الأقدم، والخامسة على مستوى القارة الأمريكية. قام بتأسيسها القديس دومينيك مؤسس الرهبنة الدومينيكانية في (13 حزيران 1580) في العاصمة الكولومبية بوغاتا.

5. جامعة بويبلا المستقلة Autonomous University of Puebla:

---

[45] للتفاصيل عن هذه الجامعات ينظر: Hunt Janin, The university in medieval life, 1179–1499, McFarland, 2008, p. 55; Thomas Bender, The University and the city: from medieval origins to the present, Oxford University press, 1991, p. 3- 46; Hilde de Ridder-Symoens, Cambridge University Press, 1992, pp. 47–55; Pierre Riché, Education and Culture in the Barbarian West: From the Sixth through the Eighth Century, Columbia: University of South Carolina Press, 1978; Hilde de Ridder-Symoens, A History of the University in Europe. Vol. I: Universities in the Middle Ages, Cambridge University Press, 1992.

أقدم وأكبر جامعة في ولاية بويبلا في المكسيك، تأسست في (15 نيسان 1587) باسم (كلية الروح القدس)، وقد رعاها اليسوعيون أثناء الحقبة الاستعمارية الإسبانية قبل أن تتحول إلى كلية عامة عام (1825)، ثم إلى جامعة عامة عام 1937.

6. جامعة قرطبة الوطنيةNational University of Cordoba:

أقدم جامعة في الأرجنتين، ورابع أقدم جامعة في أميركا الجنوبية، وسادس أقدم جامعة في أميركا اللاتينية، حيث تأسست عام (1613) على يد اليسوعيين. وتأسست المدينة في (6 تموز 1573) على يد خيرونيمو لويس دي كابريرا الذي سماها على اسم مدينة قرطبة الإسبانية، وكانت من أولى المناطق الاستعمارية الإسبانية فيما يمثل الآن الأرجنتين، حيث لم تأسس قبلها في الأرجنتين سوى بوينوس آيريس عام (1536)، وسانتياغو دل إستيرو عام (1553).

7. جامعة القديس سانت توماس الأكويني البابوية the Pontifical University of St. Thomas Aquinas:

أنشأت في تشيلي في (19 آب 1622)، ثم تغيّر الاسم إلى (جامعة دي سان فيليب) عام (1738).

8. جامعة سان غريغوريو ماغنو الملكية الباباوية Royal University of San Gregorio Magno Papal:

أنشأت في الإكوادور في (19 أيار 1622).

9. جامعة خافيريانا البابوية Pontifical University of Javieriana:

أنشأت في بوجوتا عام (1623). ومدينة (بوجوتا) أسسها غونزالو خيمينيز دي كويسادا، وهو قائد عسكري أسباني هزم هنود التشبتشا الذين عاشوا في هذه المنطقة عام (1538). وسمِّيت بوجوتا باسم (باكاتا)، وهي إحدى مدن هنود التشبتشا، وهي الآن عاصمة (كولومبيا).

10. جامعة القديس سانت فرانسيس خافيير الملكية والباباوية العظمى: St. Francis Xavier Royal and Pontifical University:

أنشأت في بوليفيا عام (1624).

11. جامعة ديل روساريو University of Del Rosario:

أنشأت في بوجوتا (عاصمة كولومبيا) عام (1653).

12. جامعة القديس كارلوس University of St. Carlos:

أنشأت في غواتيمالا عام (1676). وهذه المدينة بعد وصولهم إلى ما سمي بالعالم الجديد، باشر الإسبان عدة حملات فيها ابتداءً من عام (1519)، وقد نالت استقلالها عن إسبانيا في عام (1821)، وانضمت إلى الإمبراطورية المكسيكية.

ثالثًا: الإدارة الإسبانية لأمريكا اللاتينية:

فكر الإسبان في طريقة حكم البلاد الجديدة قبل احتلالهم الفعلي لها، فكانت القرارات التنظيمية التي أصدرها كولومبوس في (29 أيار 1493) هي أولى الخطوات المهمة في إدارة الهند الأمريكية والجزر الملحقة بها، وكان الإسبان ينظرون إلى البلاد الجديدة التي استولوا عليها كممتلكات مكتسبة بالقوة تابعة لتاج قشتالة الإسباني[46].

وقد واصل الملوك الإسبان جهودهم الكبرى ليخضعوا العالم الجديد لمركزيتهم ولسلطتهم الملكية المطلقة، ونظرًا إلى أن التاج نفسه يملك الهند وقشتالة؛ لذا كان يجب أن تتشابه القوانين ونظام الحكم فيهما، ومن هذا المنطلق أنشئ في الهند الغربية تدريجيًا جهاز كامل من المؤسسات يشبه –إلى حد كبير– نظام الحكم القشتالي[47].

كما أنشئ في عام (1511) مجلس الهند من قبل الملك فرديناند (1474– 1512) إلى جانب المجالس الملكية الأخرى، كمجلس: (قشتالة، وأرغونه، والحرب، وغيرها)، وأخذ شكله التنظيمي النهائي في عهد خليفته شارل الأول عام (1524) بعد (13) عامًا من إنشائه، وكان عبارة عن وزارة فريدة من نوعها، تمارس سلطتها القضائية والتشريعية على شؤون المستعمرات الإسبانية جميعها في القارة الأمريكية، والتي شملت الشؤون المدنية والكنسية والعسكرية والتجارية[48].

وحلّ هذا المجلس محل المراقبة العامة لشؤون الهند التي كانت قد أنشئت بسرعة بعد رحيل كولومبوس الأول للعالم الجديد، وكان يخضع لمستشار أعلى لشؤون الهند، ويعدُّ القوانين ومحكمة استئناف، ويتدخل في قرارات الكنيسة المتعلقة بالعالم الجديد كلها، فكانت له في واقع الأمر جميع السلطات التشريعية والقضائية وحتى الدينية. وموقع هذا المجلس في مدريد، وباستثناء الملك فإن لا أحد يحق له التدخل في مداولات أو قرارات مستشاري هذا المجلس[49].

تألف مجلس الهند من عدد من الشخصيات المهمة، والعديد منهم تولى مناصب مهمة في المستعمرات الأمريكية. وكانت القوانين واللوائح المُعدة من قبل هذا المجلس التي ينبغي تطبيقها يجب أن تحصل على موافقة الملك أولًا، ومن ثم موافقة ثلثي الأعضاء في هذا المجلس. وكان من مهام هذا المجلس اختيار المرشحين للوظائف المدنية والكنسية في المستعمرات، وتأمين أكبر قدر من الضمان للسير السلس للمسؤولين جميعًا في المستعمرات، كما تولى مهمة الاطلاع على التقارير العامة والسرية الخاصة بسير العمل في المستعمرات[50].

ومنذ منتصف القرن (16) قسّمت الإمبراطورية الإسبانية مستعمرتها في أمريكا اللاتينية إلى ولايتين كبيرتين، دعيت كل واحدة باسم (نيابة الملك) شملت الأولى: المكسيك عام (1535)، وعرفت باسم (إسبانيا الجديدة). أما الثانية: شملت ما تبقى من المناطق، وسميت (نيابة ليما) عام (1545)، نسبة إلى عاصمة البيرو، وجعلت على رأس كل ولاية حاكمًا يسمى (نائب الملك). كما قُسّمت كل ولاية إلى عدّة ممالك ومقاطعات عسكرية. ومع بداية القرن (18)؛ ونتيجة لتوسع الإمبراطورية وامتدادها الواسع، ورغبة منها في إحكام السيطرة أكثر على المستعمرات، أنشأت الإمبراطورية الإسبانية ولاية جديدة دُعيت باسم (غرناطة الجديدة) عام (1739). وفي عام (1776) أنشأت

---

[46] ساطع محلي، أمريكا اللاتينية، دمشق: مطبعة خالد بن الوليد، 1974، ص 85.

[47] موريس كروزيه، المصدر السابق، ص 504.

[48] ساطع محلي، المصدر السابق، ص 86.

[49] جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، ج 4، الإسكندرية (مصر): المكتب الجامعي الحديث، (د.ت)، ص 223– 224.

[50] المصدر نفسه، ص 224.

ولاية رابعة سميت (ريو دي بلاتا)، ومن الملاحظ أن دول أمريكا اللاتينية جميعها كانت تحكمها (ليما) لوقت طويل أكثر من المدة التي تبدأ من الاستقلال إلى اليوم[51]. علمًا أن أول نائب للملك هو أنطونيو دي مندوزا (مركيز موندخار) الذي عُين عام (1529)، ووصل إلى مكسيكو عام (1535)، ثم عُين ملك آخر في ليما عام (1542)[52].

وقد أقيمت في العالم الجديد نظم حكم سياسية شبيهة بالبلاد الأم، فأنشأت الممالك التي يحكمها ملوك محليون (حكام) وكلاء الملك، وكانت هناك (6) ممالك محلية من أهمها مملكة (غرناطة الجديدة) التي تألفت من: (كولومبيا، وبوغوتا، وريو دي بلاتا، مع بوينس إيرس). كما استحدثت إلى جانب الممالك الرئيسة (4) دور للقيادة الحربية العامة، وهي: (كوبا، وجواتيمالا) اللتان تقعان تحت السلطة القضائية للمكسيك. أما (فنزويلا) فكانت تقع تحت السلطة القضائية في (ليما) أولًا، ثم في (بوغوتا) بعد ذلك. وكانت (تشيلي) تحت السلطة القضائية لـ(ليما)[53].

الخاتمة وعرض الاستنتاجات

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1. أمريكا اللاتينية: هي مجموعة من الدول تقع جغرافيًا جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وهي قارة تقع في نصف الكرة الغربي، ومعظمها يقع في نصف الكرة الجنوبي، ويقع جزء صغير نسبيًا في نصف الكرة الشمالي. ويمكن اعتبارها أيضًا شبه قارة في الأميركتين. يحدها من الغرب المحيط الهادي وشمال وشرق المحيط الأطلسي (أمريكا الشمالية)، والبحر الكاريبي في الشمال الغربي. تتضمن الآن (12) دولة سيادية، هي: الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، تشيلي، كولومبيا، الإكوادور، گويانا، پاراگواي، پيرو، سورينام، أوروگواي، وڤنزويلا. فضلًا عن منطقتين غير سياديتين، هما: گويانا الفرنسية (ادارة وراء البحار تابعة لفرنسا)، وجزر فوكلاند (أراضي بريطانية وراء البحار، متنازع عليها مع الأرجنتين)، وجزر (إيه بي سي) التابعة لهولندا والتي يمكن اعتبارها أيضًا جزءًا من أمريكا الجنوبية.
2. بدأ التوسع الاستعماري في أمريكا اللاتينية في ظل حكم تاج قشتالة من خلال الغزوات الإسبانية، وازدهر عن طريق الملكية في إسبانيا من خلال إداراتها والبعثات التبشيرية، وكانت التجارة ونشر العقيدة المسيحية من ضمن محفزات التوسع الاستعماري.
3. ابتداءً من عام (1492) الذي شهد وصول كريستوفر كولومبوس، توسعت الإمبراطورية الإسبانية على مدى (4) قرون عبر معظم المناطق التي نطلق عليها في يومنا هذا: أمريكا الوسطى، وجزر الكاريبي، والمكسيك، ومعظم ما تبقى من أمريكا الشمالية، بما في ذلك: المناطق الساحلية في جنوب غرب وجنوب الولايات المتحدة، وساحل المحيط الهادئ في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة. إلى جانب مستعمرات أخرى ساكنة إلى يومنا هذا، مثل: كولومبيا البريطانية في كندا، وولايات أمريكية مثل: ألاسكا، وواشنطن، وولاية أوريغون، والنصف الغربي من أمريكا الجنوبية.
4. حاول الإسبان بين عامي (1635 و 1676) إنشاء مستعمرات ثابتة في أمريكا اللاتينية.

---

[51] جلال يحيى، المصدر السابق، ص 224.

[52] موريس كروزيه، المصدر السابق، ص 505.

[53] للتفاصيل ينظر: جلال يحيى، المصدر السابق، ص 224- 225.

5. تُعَدّ الإسهامات الإيجابية التي قام بها الإسبان في أمريكا اللاتينية هي التي جعلتها تتصل بالحضارة الغربية، فضلًا عن ضمِّ جزء كبير من الفكر والثقافة والشخصية الغربية إلى هذا العالم الجديد، فأدخلوا إليها: الحديد، والدراجة التي استخدمت كوسيلة للانتقال، والحيوانات الجديدة كـ: الحصان، والأبقار، والخراف، والخنازير، والكلاب، والحيوانات الأليفة. كما أنهم جلبوا نباتات جديدة، مثل: القمح، والبُن، وقصب السكر. فضلًا عن عدد من أشجار الفاكهة، مثل: التين، والليمون، والعنب، والتوت. كما يعود الفضل إليهم في إدخال الاختراعات العظيمة، مثل: البوصلة، والورق، والمطبعة، والحرير، والبارود. الأمر الذي أدى إلى توسيع أفق الحضارة في العالم الجديد. وإلى جانب هذه الإسهامات المدنية كانت هناك إسهامات ثقافية، ومنها اللغات اللاتينية (الإسبانية والبرتغالية)، والكتابة بالحروف، فضلًا عن المذهب الكاثوليكي، والفلسفات الجديدة تجاه الموت والحياة، والمفاهيم الجمالية الجديدة في الفنون التشكيلية.
6. فضلًا عن المدن، أَقْدَمَ الإسبان على إنشاء الجامعات فيها، ومن أقدم هذه الجامعات: جامعة القديس سانت توماس الأكويني البابوية، التي أُنشأت عام (1538) في (سانتو دومينغو) أقدم مستعمرة أوروبية في الأمريكيتين أسسها كريستوفر كولومبوس عام (1492).
7. أقيمت في العالم الجديد نظم حكم سياسية شبيهة بالبلاد الأم، فأنشأت الممالك التي يحكمها ملوك محليون (حكام) وكلاء الملك، وكانت هناك (6) ممالك محلية من أهمها مملكة (غرناطة الجديدة). كما استحدثت إلى جانب الممالك الرئيسة (4) دور للقيادة الحربية العامة، وهي: (كوبا، وجواتيمالا، وفنزويلا، وتشيلي).
8. أدت الحركات الثورية في أوائل القرن (19) إلى استقلال معظم المستعمرات الإسبانية في أمريكا، عدا (كوبا، وبورتوريكو)، اللتين تخلت عنهما أمريكا عام (1898) في أعقاب الحرب الأمريكية الإسبانية، فضلًا عن: غوام والفلبين في المحيط الهادئ. وقد أدى فقدان إسبانيا لهذه المستعمرات إلى النهاية السياسية للاستعمار الإسباني في أمريكا. ومع ذلك، لا تزال التأثيرات الثقافية مستمرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الرسائل الجامعية:

- حسن عطية عبد الله، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الأمريكية 1823- 1865، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة بغداد، 2006.

ثانيًا: المصادر باللغة العربية:

1. أشرف صالح محمد سيد، أصول التاريخ الأوربي الحديث، الكويت: دار ناشري للنشر الإلكتروني، 2009.
2. جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، ج 4، الإسكندرية (مصر): المكتب الجامعي الحديث، (د.ت).
3. روز براون، البرازيل شعبها وأرضها، ترجمة: محمد عبد الفتاح إبراهيم، القاهرة- نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1969.
4. ساطع محلي، أمريكا اللاتينية، دمشق: مطبعة خالد بن الوليد، 1974.
5. عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث، ط 1، العراق: مطبعة جامعة الموصل، (د.ت).

6. عبد العزيز سليمان نوار وعبد العزيز نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، بيروت: دار النهضة العربية، 1973.
7. عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.
8. عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، الرياض: دار المريخ للنشر، 1987.
9. عبد الله حميد، الوجيز في التاريخ الأمريكي، بغداد، 2006.
10. علي رمضان، كريستوف كولومبوس حياته ورحلاته، القاهرة: مكتبة النافذة للنشر، 2014.
11. عيسى على إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، الإسكندرية (مصر): دار المعرفة الجامعية، 2000.
12. فرانكلين اشر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، بيروت، 1954، ص 13.
13. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت: دار المعرفة، 1971.
14. محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط 2، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع، 1996.
15. ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث 1453- 1848، بنغازي: منشورات جامعة قان يونس، 1996.
16. نعوم شومسكي، (501) سنة الغزو مستمر، ط 2، دمشق: دار المدى، 1999.
17. هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث (من الاكتشاف إلى الاستقلال)، بغداد: دار الجواهري، 2013.

ثالثًا: المصادر المترجمة:

1. أوخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ترجمة: عبد الحميد الغلاب وأحمد حشاد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.
2. سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية قضايا ومشكلات، ترجمة: أحمد حسان عبد الواحد، سلسلة عالم المعرفة، القسم الأول، العدد (166)، آب 1987.
3. موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، ج 4، ترجمة: يوسف أسعد داغر وفريد محمد داغر، ط 2، بيروت، 1987.
4. وليم مارسدن، رحلات ماركو بولو، ج (1 و2)، ترجمة: عبد العزيز جاويد، ط 2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.

رابعًا: المجلات:

1. حسام جميل النايف، الإدارة الإسبانية في أمريكا اللاتينية (1492- 1825)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد (1 و 2)، دمشق، 2014.
2. "كولومبوس بداية الحلم أم ذروة المأساة"، دراسة مركز أبحاث مجلة العربي، مجلة العربي، العدد (400)، آذار 1992.

خامسًا: المصادر باللغة الإنكليزية:

1. Hunt Janin, The university in medieval life, 1179–1499, McFarland, 2008.
2. Thomas Bender, The University and the city: from medieval origins to the present, Oxford University press, 1991.
3. Hilde de Ridder-Symoens, Cambridge University Press, 1992.
4. Pierre Riché, Education and Culture in the Barbarian West: From the Sixth through the Eighth Century, Columbia: University of South Carolina Press, 1978.
5. Hilde de Ridder-Symoens, A History of the University in Europe. Vol. I: Universities in the Middle Ages, Cambridge University Press, 1992.

Sources

First: Undergraduate Theses:

- Hassan Attia Abdullah, The Monroe Doctrine and its Impact on American Foreign Policy 1823-1865, Master's Thesis (unpublished), College of Arts - University of Baghdad, 2006.

Second: Sources in Arabic:

1. Ashraf Saleh Muhammed Sayed, The Origins of Modern European History, Kuwait: Nashiri House for Electronic Publishing, 2009.
2. Galal Yahya, Modern and Contemporary European History, Volume 4, Alexandria (Egypt): The Modern University Office, (Undated).
3. Rose Brown, Brazil, Its People and Land, translated by: Mohamed Abdel Fattah Ibrahim, Cairo - New York: Franklin Press and Publishing, 1969.
4. Shining Local, Latin America, Damascus: Khaled Ibn Al-Walid Press, 1974.
5. Abdul Razzaq Mutlaq Al-Fahd, History of the Third World, Edition 1, Iraq: Mosul University Press, (Undated).
6. Abdul Aziz Suleiman Nawar and Abdul Aziz Na'ay, Modern History of the United States of America, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1973.
7. Abdul Aziz Suleiman Nawar and Mahmoud Muhammad Jamal Al-Din, History of the United States of America from the Sixteenth Century to the Twentieth Century, Cairo: Arab Thought House, 1999.
8. Abdel-Fattah Hassan Abu Aliyah, History of the Americas and the Political Formation of the United States of America, Riyadh: Dar Al-Marikh Publishing, 1987.
9. Abdullah Hamid, Al-Wajeez in American History, Baghdad, 2006.
10. Ali Ramadan, Christopher Columbus His Life and Travels, Cairo: Al Nafeza Library for Publishing, 2014.
11. Issa Ali Ibrahim, Geographical Thought and Geographical Discoveries, Alexandria (Egypt): University Knowledge House, 2000.
12. Franklin Usher, Brief History of the United States, Beirut, 1954.
13. Muhammad Farid Wagdy, Encyclopedia of the Twentieth Century, Beirut: Dar al-Maarifa, 1971.
14. Muhammad Mahmoud Muhammadin, Geography and Geographers between Time and Place, 2nd Edition, Riyadh: Dar Al-Khuraiji for Publishing and Distribution, 1996.
15. The Birth of Al-Megrahi, Modern History of Europe 1453-1848, Benghazi: Qan Yunis University Publications, 1996.

16. Noam Chomsky, (501) The Year of the Conquest Continuous, 2nd Edition, Damascus: Dar Al-Mada, 1999.
17. Hashem Salih Al-Tikriti, Introduction to the Modern History of the United States of America (From Discovery to Independence), Baghdad: Al-Jawahiri House, 2013.

Third: Translated sources:

1. Eugenio Chang Rodriguez, Latin American Culture and Civilization, translated by: Abdel Hamid El Ghallab and Ahmed Hashad, Cairo: The Supreme Council of Culture, Cairo, 1997.
2. Cesar Fernandez Moreno, Latin American Literature, Issues and Problems, translated by: Ahmed Hassan Abdel Wahed, The World of Knowledge Series, Part One, No. (166), August 1987.
3. Maurice Crozier, General History of Civilizations, Part 4, translated by: Youssef Asaad Dagher and Farid Muhammad Dagher, 2nd edition, Beirut, 1987.
4. William Marsden, The Travels of Marco Polo, C (1 and 2), translated by: Abdel Aziz Javed, 2nd Edition, Cairo: The Egyptian General Book Organization, 1995.

Fourth: Journals:

1. Husam Jamil Al-Nayef, Spanish Administration in Latin America (1492-1825), Damascus University Journal, Volume 30, Number (1 and 2), Damascus, 2014.
2. "Columbus, the beginning of the dream or the height of the tragedy", a study by the Al-Arabi Journal Research Center, Al-Arabi Journal, Issue (400), March 1992.